جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
قسم العلوم التربوية والنفسية
الدراسات الاولية
الصف الثالث

المادة منهج البحث العلمي

عنوان المحاضرة(المنهج في العلوم الانسانية – ازمة البحث في العلوم التربوية والنفسية – تعدد مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية – اختيار منهج البحث المناسب)

مدرسة المادة : أ.د زبيدة عباس محمد

zubaydaalhayani@tu.edu.iq

مقدمة : يرتكز المنهج في العلوم الإنسانية على بعض المسلمات التي يمكن تلخيصها بما يأتي -:

(١) ترابط عناصر الكون ، فالكون يتكون من مجموعة غير مستقلة او منفصلة من الظواهر ولكن تتفاعل هذه المجموعات وتتشابك، وقد تعجز عن تحليلها تحليلا شاملاً ودقيقاً، وهذا يؤدي في كثير من الاحيان الى صعوبة التنبؤ نتيجة لهذا القصور في ادراك العلاقات والروابط بين المتغيرات المختلفة في الظاهرة ..

(٢) الكون كله في صيرورة دائمة : لاتقف الحياة ساكنة في اية لحظة ، بل هي في حركة شاملة متطورة ...

(٣) الصيرورة تتضمن شقين كميا وكيفيا ؛ يتضمن كل من التغيير والحركة تراكمات كمية وتغيرات كيفية ...

(٤) الكون كله يتضمن اضدادا ولما كانت متغيرات الكون في حركة وتفاعل وتغير تضمنت تناقضات.

ويقود هذا الطرح الى مجموعة اخرى من المسلمات بالمنهج الذي يفضل اتباعه في اثناء تناول البحوث في العلوم الانسانية على وجه التحديد ، وهذه المسلمات هي

(١) المدخل المناسب هو المدخل المتعدد الجوانب

(٢) النظرية المناسبة هي النظرية المجالية المتطورة

(٣) المتغيرات المؤثرة في الظاهرة ليست بثوابت

(٥) العلمي هو الموضوعي وليس الذاتي

(٦) العلمي يعني بالحواس وتكتيكه الملاحظة المنظمة

أزمة البحث في العلوم التربوية والنفسية :على الرغم من الكم الهائل المطروح في الفكر التربوي والنفسي في الوطن العربي في الكتب والدوريات والبحوث والدراسات لم تحاول ان تضع الحلول والمعالجات الجذرية للمشكلات القائمة ، أو أنها تتناول دراسات متكررة ، ولذلك يكون طبيعياً حدوث زمة في البحث التربوي والبحث النفسي.

والسؤال الذي لم يفكر احد في ايجاد الاجابة عنه في الميدان التربوي هو لماذا توجد ازمة ؟ والجواب هو لا توجد لدينا فلسفة تربوية ، وبمعنى آخر لا توجد ايديولوجية محددة الملامح متفق عليها من القيادات السياسية والتربوية عدا القطر العراقي الذي يمتلك فلسفة تربوية مشتقة من الاطار العام للفلسفة السياسية السائدة.

هناك صعوبات خاصة بمجال العلوم الانسانية يمكن تقديم بعض المؤشرات

١ - تختلف البحوث في هذا المجال عن البحوث في مجال العلوم الطبيعية بصفة عامة.

٢- ضعف الامكانات المتاحة للبحوث في العلوم الانسانية بمقارنتها بالبحوث في مجال الطبيعية سواء من ناحية الميزانية او من ناحية الكتب والدوريات والمختبرات ... الخ .

٣- نظرة المجتمع في دول العالم الثالث خاصة الى العلوم الانسانية بعدها دراسات نظرية ذات قيمة عند مقارنتها بالدراسات العلمية ، وذلك بعد العلوم الانسانية داخلة في باب المواد الادبية او النظرية ، ويقتصر تدريسها على فئات قليلة من الطلاب في الثانوي (القسم الادبي) وفي التعليم العالي (كليات الاداب والقانون) وهذا تصور قصر، فالعملية محكومة بالمنهج الذي يتناول

الظاهرة ، فالتاريخ علم اذا ما فسرت ظواهره بمنهج علمي ، وعلم النفس علم اذا فسرت الظواهر النفسية بمنهج علمي...

٤- شيوع الأمية بنسبة كبيرة في معظم اقطار العالم الثالث، والامية من اخطر المشكلات التي تواجه البلدان النامية .

٥- عدم وجود خطة شاملة للبحوث في مجال العلوم الانسانية في معظم البلاد النامية ، ومنها الوطن العربي ، وينبغي ان تنشأ مراكز قومية للبحوث في هذا المجال ، تنطلق من مفهوم قومي بالنسبة للوطن العربي .

وبالنسبة للصعوبات الخاصة بالباحث نفسه يمكن طرح هذه النقاط :-

(١) الارضية الفكرية لبعض الباحثين، متأثرة كثيراً بالثقافة الاجنبية باعتبارها من مصادر الثقافة في الدول النامية ، وتتسم هذه الارضية - كما سبق وطرحنا - بالفردية والوسيلية ، وتبتعد عن الفكر الجدلي القومي وعن العمل الجمعي الشمولي

(٢) افتقار بعض الباحثين للحساسية ازاء المشكلات التي يتناولونها بالبحث ، ونقص وعيهم بالمشكلات الاكثر اهمية التي ينبغي تناولها بعدها اولويات عند اجراء البحوث اذ يؤدي هذا في احيانا الى ان الباحث مشكلات تافهة وسطحية ، معزولة عن اهتمامات المجتمع الذي يعيشه ، وفقودة الصلة بمطالب المجتمع

(٣) افتقار بعض الباحثين الى فهم طبيعة المنهج الذي يلائم الدراسة في الوطن العربي وطريقة تطبيقه يكون عند دراسة الظواهر في العلوم الانسانية ، ويؤدي بهم هذا الى الاقتصار على دراسات من نوع المسح او الوصف العام او الوصف الكمي (بالقياس و التقنين)

(٤) افتقار بعض الباحثين الى الاصالة في الفكر، وضعف قدرتهم على التحليل الناقد ومن ثم تتسم بحوثهم - في معظم الاحيان بالمحاكاة لبحوث اخرى سابقة في بلاد متقدمة ويشجع على هذا الترجمة ولاسيما في ادوات البحوث كالمقاييس المختلفة ، مما يحيل الباحث المبتدي الى ناقل ومقلد على ارضية غير واعية بمناهج البحث ...

اختيار منهج البحث المناسب : ينبغي ان لا يغيب عن ذهن الباحث في اي لحظة - وجود مجموعة خصائص لمنهج البحث قدمها (وبروس تكمان) في كتابة تسيير البحث التربوي هي :-

١) يكون البحث منظم :اذ ان البحث عملية متمايزة (محدودة الملامح)وهذا يعني وجود قواعد وخطوات الانماء ومن ثم لابد ان يكون منظما، ولابد ان تتضمن القواعد طرائق تحديد هوية المتغيران المستخدمة وتعريفها وكذلك تصميم الدراسة وفحص هذه المتغيرات وبحث اثرها في متغيرات اخرى ، ووجود العلاقات بين الوقائع المحصول عليها وصياغة المشكلة نفسها والفروض التي يراد تحقيقها فضلا عن اتباع طريقة الاستدلال بشقيها والاستنباط والاستقراء .

٢) يكون البحث منطقيا :يتبع البحث منظومة تستخدم المنطق في نقاط عدة، فالفحص المنطقي للطرائق والاجراءات المستخدمة في تجربة ما ، وفي سياق الصدق الداخلي ، ويكون الباحث قادرا على التأكد من صدق النتائج المستخلصة. وبتطبيق المنطق يمكن للباحث ان يختبر التعليمات في سباق الصدق الخارجي. ومنطق البحث الصادق بعد اداة قيمة لصنع القرار.

٣) يكون البحث امبيريقيا (تجريبيا) :ان جمع الوقائع التي تحدد هوية البحث تعد عملية امبيريقية وينغي على الباحث تقويم ما تم جمعه وما تم استنباطه في ضوء محك خارجي للصدق ، وهذا المحك الخارجي من واقع الخبرة ايضا .

٤) يكون البحث مختزلاً :حين يتبع الباحث طرائق تحليلية للوقائع المحصول عليها ، يقلل من الارتباك ازاء. الاحداث الفردية، وكذلك الامر بالنسبة للأشياء .

٥) يكون البحث قابل للإعادة التطبيق وللانتقال : يمكن لأفراد آخرين غير الباحث نفسه ان يستفيدوا من النتائج التي كشف عنها البحث ، ويمكن لباحث آخر ان يبنى على نتائج البحث بحوثا اخرى ، كما يمكن نقل الطرائق والاجراءات في بحوث مشابهة ، بحيث يمكن لأخرين ان يتحققوا من صدق هذه النتائج ، وامكانية النقل هذه مهمة في دورها الخاص لامتداد المعرفة ، ودورها الخاص في صنع القرار

وينبغي ملاحظة ان هذه النقاط التي طرحها تكمان" خاصة فقط بالبحوث التربوية ولكن الأساس فيها - مع بعض التعديل والإضافة – يمكن ان ينسحب على البحوث مجال علوم النفس وعلم الاجتماع.